# الجيش السعودي في حرب فلسطين (١٩٤٨م)

رؤية وتوثيق: محمد بن ناصر الأسمري

الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٤١٩ص.

**مراجعة: أ. د. خيرية قاسمية**
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق

كتاب "الجيش السعودي في حرب فلسطين ١٩٤٨م" لمؤلفه محمد بن ناصر الياسر الأسمري هو محاولة جادة لتقصي إسهام القوات السعودية نظامية وغير نظامية وتسجيل مشاركتها البطولية في الدفاع عن أرض فلسطين وحماية شعبها من العدوان الصهيوني، وقدم المؤلف تلك المشاركة في مرحلتين، الأولى: قبل دخول الجيوش العربية أرض فلسطين في مايو ١٩٤٨م (جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ) حيث انضم المجاهدون السعوديون إلى صفوف المتطوعين الذين ناضلوا في فلسطين على جبهات عدة تركزت في الجبهتين السورية واللبنانية والمثلث، وقدم المؤلف في هذه المرحلة صورة مغايرة لما كان معروفًا عن جيش الإنقاذ. والمرحلة الثانية: كانت بعد ١٥ مايو ١٩٤٨م (٧ رجب ١٣٦٧هـ) حيث شاركت القوات السعودية مع القوات المصرية على جبهة فلسطين الجنوبية، وتعقب المؤلف هذه المشاركة السعودية إلى ما بعد توقف القتال على الجبهات المختلفة في فلسطين إثر توقيع الهدنة.

لقد قدم المؤلف معلوماته الموثقة بروح الاعتزاز والإكبار خاصة أن والده كان واحدًا من هؤلاء الذين أبلوا في حرب فلسطين، وكان دافع المؤلف للتصدي لمثل هذا الموضوع، إضافة إلى شعور الامتنان والإكبار

لكل من أسهم في تلك الحرب المقدسة، هو أهمية ما تشغله القضية الفلسطينية في نفوس العرب المسلمين ولدى المؤلف بالذات، وإحساسه بواجب الكشف عن كل الحقائق التي أحاطت بالحرب حتى لو كانت شديدة المرارة. والمؤلف رغم إقراره بوجود كتابات متفرقة حول موضوع تلك الحرب، إلا أنها تفتقر إلى التوثيق، كما أن الإسهام السعودي قد غاب من تلك الكتابات.

الجيش السعودي
في حرب فلسطين
١٩٤٨
• مذكرات اللواء سعيد الكردي
• شهادات الضباط
• روايات المجاهدين
رواية وتوثيق
محمد بن ناصر الياسر الأسمري

والجديد في الكتاب الذي بين أيدينا هو أن المؤلف عمد إلى تسجيل شهادات حية مع الضباط الأبطال الذين ما زالوا على قيد الحياة، وكانت لهم مشاركة فعلية في صفوف الجيش النظامي أو ضمن قوات المجاهدين المتطوعين، وبذل المؤلف جهدًا فائقًا في جمع تلك الشهادات وتطبيق أساليب التاريخ الشفوي خلال إجرائه المقابلات مع "شهود عيان وأبطال ميدان" رغم مرور الزمن واختلاف الروايات في بعض التفاصيل.

ومثلت مذكرات اللواء سعدي الكردي قائد القوات السعودية النظامية في حرب ١٩٤٨م العمود الفقري للكتاب الذي وضعه الأستاذ الأسمري، وقام المؤلف بالاطلاع عليها ونشرها بعد أن كانت في حوزة ابن اللواء الكردي، وقد سجل اللواء في مذكراته ما عايشه وشاهده على أرض المعركة. ويمكن عدّ تلك المذكرات دراسة عسكرية لسير المعارك على الجبهة الجنوبية، وتدل على عمق نظرته الاستراتيجية وخاصة بالنسبة لوسائل الدفاع الصهيونية، كما أنه كشف بصراحة بالغة كثيرًا من الحقائق المرة المتعلقة بالخطط العسكرية العربية وما شاب الحرب من تآمر وعدم إخلاص (الأسلحة

الفاسدة)، كما وصف الساحة الدولية السائدة في تلك المرحلة. وفي تحليله السياسي أدرك الكردي الإمكانات العربية، فكان واقعيًا لا يسعى إلى المبالغة. وقد عمد مؤلف الكتاب الأستاذ الأسمري في عرضه للمذكرات إلى تحقيقها ومقارنة وقائعها من شهادات ومصادر أخرى، كما أنه طرح تساؤلاته إذا بدا بعض التناقض أو الغموض في المعلومات المطروحة.

لقد بذل المؤلف الأستاذ الأسمري جهدًا ملحوظًا في الاطلاع على المذكرات والكتب التي دونت ووثقت لحرب ١٩٤٨م، واستشهد بها وقارن فيما بينها دعمًا وتوضيحًا لما توصل له من معلومات، كما شكلت الصحف المصرية والسعودية في تلك المرحلة رافدًا آخر للمؤلف. هذا إضافة إلى الوثائق المكتوبة (مصرية وسعودية) التي أشارت إلى المساهمة السعودية في حرب ١٩٤٨م. ودعم ذلك كله بجداول وإحصاءات مدققة أورد فيها أسماء المشاركين الذين أجرى معهم المقابلات ورتبهم وترقياتهم التالية دون أن يغفل قوائم الشهداء الأبرار، وهذا أسبغ اللمسة العلمية على محتوى الكتاب.

ويمكن أن نورد الملاحظات الآتية حول ما جاء في الكتاب موضوع المراجعة، مع الأخذ بعين الاهتمام أن هذه الملاحظات لا يمكنها أن تفقد الكتاب قيمته العلمية وريادته في موضوع بحثه:

**الملحوظة الأولى:** لم تكن مقدمة الكتاب وافية بالغرض، إذ يفترض أن تحوي المقدمة عددًا من الأفكار، أهمها: دوافع وضع الكتاب، والجهد الذي بذله المؤلف وخاصة إزاء صعوبة البحث وندرة المعلومات الموثقة، وقد وردت هذه المعلومات متناثرة في ثنايا الكتاب، وكان يمكن جمعها معًا في مقدمة متناسقة تفي المؤلف حقه تمامًا، إضافة إلى عرض أهمية الشهادات الحية التي استند عليها المؤلف، وقصة مذكرات الكردي لإثارة اهتمام القارئ.

**الملحوظة الثانية:** أن أهمية القضية الفلسطينية ودراسة تطوراتها وتحليل طبيعة الصراع مع الصهيونية وأبعاده وخطورته كان يفضل أن تكون مادة للفصل الأول، على أن يُراعى في هذا الفصل التسلسل التاريخي، وأن يتجنب المؤلف تناثر المعلومات الخاصة بهذا الفصل في مواضع مختلفة.

**الملحوظة الثالثة:** أن كتابًا يتناول الإسهام السعودي في حرب فلسطين كان يتطلب التقديم له باستعراض نشأة الجيش السعودي وتسليحه وتدريبه، مع التركيز على جهود المملكة لنصرة فلسطين قبل تلك الحروب، وهي جهود تركزت على العمل الدبلوماسي ونصرة المجاهدين الفلسطينيين. ومع أن تلك الأفكار قد أوردها المؤلف إلا أنها كانت متفرقة لا تعطي فكرة كاملة ومتسقة.

**الملحوظة الرابعة:** وقع المؤلف أحيانًا في تكرار معلوماته وأفكاره، وكان يجدر به أن يعود من جديد إلى مراجعة معلوماته التي يبدو أنه وضعها على مراحل متفاوتة، ومثال ذلك: ص ٣٨ عاد المؤلف مجددًا إلى جهاد المتطوعين، وفي ص ٤١ عودة إلى المساعي الدبلوماسية قبل عام ١٩٤٨م، ص ١٢٣ عاد مجددًا إلى الإشادة بالكردي، ص ١٨٥ كرر شهادة نزار الكردي التي وردت في ص ١٠٠، والأمثلة كثيرة، وكان يحسن بالمؤلف أن يرتب أفكاره، وأن يجمع المتشابه منها في موضع واحد، وهذا يجنبه التكرار، ويجعل الكتاب أسهل تناولاً.

**الملحوظة الخامسة:** كان يمكن وضع الخرائط في ملحق مستقل على أن ترتب ترتيبًا تاريخيًا، وأن يذكر اسم المرجع الذي أخذت منه. وبذلك يصبح من السهل تجنب تكرار بعض الخرائط (ص ٣٢ و ٥٤)، ويلحظ أن المؤلف لم يستخدم خريطة توضح مواقع تحرك قوات المتطوعين شمال ووسط فلسطين (جيش الإنقاذ) والمشاركة السعودية واضحة هناك. والأمر نفسه يمكن تطبيقه على الوثائق المكتوبة، إذ

تكون ملاحق مرتبة ومرقمة، ويشار إلى أرقامها في المتن. أما بالنسبة للصور فيفضل ذكر تاريخ الصور المنشورة ومكانها ومناسبتها (في ص ٥٠ وضعت صورة لا علاقة لها بالموضوع).

**الملحوظة السادسة**: كان يجدر بالمؤلف أن يبتعد عن الأسلوب الخطابي والأحكام القطعية والعناوين ذات الوقع الأدبي؛ وذلك حرصًا على موضوعية الكتاب.

**الملحوظة السابعة**: كان يمكن تجنب بعض الأخطاء التي وردت في ثنايا الكتاب، ومثال ذلك: ص ١٢ أن تنازل السلطان عبدالحميد حدث عند إنهاء الدولة العثمانية، ص ١٢ أن الحسين كان والي مكة، ص ١٣ أنه كان يجري على أراضي المملكة السعودية واليمن نضالات ضد الوجود الأجنبي (والمعلوم أنهما كانتا مستقلتين في الفترة التي يشير إليها المؤلف)، ص ١٥ يوجه المؤلف نقدًا قاسيًا إلى ندوة (فلسطين والمملكة العربية السعودية) بحجة وجود خلط في المعلومات، وأن المشاركين لم يرجعوا الصراع إلى جذوره... ومعروف أن موضوع الندوة كان محددًا. ص ٢٨ أشير إلى أن دول المحور خلال الحرب العالمية الأولى، والأصح دول الوسط، ص ٢٨ ذكر المؤلف أن وعد بلفور منح بعد احتلال بريطانيا أرض فلسطين، والأصح قبل ذلك الاحتلال، ص ٢٩ أن هاشومير لا تعني مستعمرة، بل هو نظام حراسة عسكرية، وقد أشير في ص ٣٨ إلى القسام على أنه أحد مجاهدي معارك ١٩٤٨م (استشهد في عام ١٩٣٥م).

وأخيرًا: إن الكتاب بمجمله يعد وثيقة علمية أرّخت لحقبة مهمة في تاريخ فلسطين من زاوية محددة تتمثل في الدور الذي أدته القوى العسكرية السعودية، وكانت في بداية تكونها، في جهاد مقدس بغية الحيلولة دون الاغتصاب الصهيوني لأرض فلسطين. ومع أن تلك المحاولة لم تحقق أهدافها إلا أنها سجلت صفحة ناصعة في سجل البطولة.